Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾ [1] أي غاية جهدكم إذ لا تكليف فوق ذلك. ومن الإستطاعة ترك التقليد أهـ. منه بلفظه، ومثله لابن القصار والقاضي عبدالوهاب المالكيين أهـ.

وقال أبو شامة في كتابه المؤمل في الرد إلى الأمر الأول ما نصه: وقد حرَّم الفقهاء في زماننا النظر في كتب الحديث والآثار والبحث عن فقهها ومعانيها ومطالعة الكتب النفيسة المصنفة في شروحها وغريبها، بل أفنوا زمنهم وأعمارهم في النظر في أقوال من سبقهم من متأخري الفقهاء، وتركوا النظر في نصوص نبيهم المعصوم من الخطإ ﷺ وآثار الصحابة الذين شاهدوا الوحي وعاينوا المصطفى وفهموا الشريعة، فلا جَرَمَ حُرِمَ هؤلاء رتبة الاجتهاد وبقوا مقلدين على الآباد.

وقد كانت العلماء في الصدر الأول معذورين في ترك ما لم يقفوا عليه من الأحاديث بأن الأحاديث لم تكن حينئذ مدونة إنما كانت تُتَلقَّى من أفواه الرجال وهم متفرقون في البلاد وقد زال ذلك العذر ولله الحمد بجمع الحفاظ الأحاديث المحتج بها في كتب ونوعوها وقسموها وسهلوا الطريق إليها، وبينوا ضعف كثير منها وصحته وتكلموا في عدالة الرجال وجرح المجروحين منهم، وفي علل الحديث، ولم يدعوا لمتعلل شيئاً يتعلل به وفسروا القرآن والحديث وتكلموا على غريبهما وفقههما. وكل ما يتعلق بهما في مصنفات عديدة جليلة فالآلات مهيآت لذي طلب صادق وهمة وذكاء وكذلك صناعة العربية، كل ذلك قد حرره أهله وحققوه فالتوصل إلى الاجتهاد بعد جمع السنن في الكتب المعتمدة إذ رزق الإنسان الحفظ والفهم ومعرفة اللسان أسهل منه قبل ذلك لولا قلة فهم المتأخرين. ومن أكبر أسبابه تعصبهم وتقيدهم برق الوقوف أهـ. كلامه بلفظه، نقله السيوطي في كتابه الرد.

وفي العواصم من القواصم للقاضي أبي بكر بن العربي المالكي بعد ذكره ما

(١) سورة التغابن، الآية: ١٦.